Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يضاعف الإحساس بالدلالة التي تقدمها قصة « أهـل الكهف » فتعمقها . عند هذا الحد لن يعود خـافيا أن الكهف في المسـرحية رمـز للذات ، وأن الثـلاثمائـة سنة التي لبثهـا أهـل الكهف هنـاك دون أن يعتـريهم الفنـاء ، يستخدمها الحكيم باعتبارها رمزا لتلك اللحظات التي تعيشها النفس وهي في حالة الفيض العاطفي والوجداني لتمتد أثيريا عبر الأزمان والأحقـاب . أو بـاعتبار هـذه اللحظات هي اللحـظات الحقيقة التي يعيشهـا الإنسـان ، لأنه فيها يرتفع إلى ما فوق الواقع المادي والمقاييس الـوضعية ، ليستشـرف آفاقا روحيـة تصله بالحقـائق العظمى التي لا تخضـع للتحليل والتعليـل ، فأي محاولة لتعليلها عقليا يجعلها تتبخـر كالضبـاب . وهي لحظات فـريدة تمثل الوجود الحقيقي بالنسبة للإنسان في رحلة الوجـود فمن خلال هـذه اللحظات لحظات الحلم لا نرى مظاهر الكون في إطارها الواقعي المصمت فحسب ، وإنما نرى مغزى هذه المظاهر وما وراءها . والموت بالنسبة لأهل الكهف ، كما هو الحال بالنسبة للفتى « أوراشيما » هو رمز للمـوت المعنوي الذي يصيب الإنسان عندما يفتقد ذلك المعنى الذي يجعل لحياته قيمة .

هذه الرؤ يـة التي جسدهـا توفيق الحكيم في مسـرحية أهـل الكهف قريبة جدا من الفلسفة الرمزيـة ونظرتهم إلى الإنسـان والحياة من حيث أن الذات هي الأصل ومن خلالها نرى مظاهر الوجـود ، وأن هذه المـظاهر لا تتكشف لنـا حقائقهـا إلا من خلال نقـاب الحلم . يقول بـودلير : « ليس لكل ما في الأرض إلا وجود جزئي وما الحقيقة الحقـة إلا بالحلم »[1] وقـد عالج ميترلينك في مسرحية « العصفور الأزرق » تجربة شبيهة بتجربة أهـل الكهف وهي وإن كانت تختلف في أحداثها عن مسرحيـة توفيق الحكيم إلا أنها تتفق معها في الدلالة والمغزى ، وهي تجسد بدورهـا تجربـة الإنسان في بحثه الدؤ وب عن السعادة ، وحقائق الحيـاة ، تلك السعادة التي يجـوب

(١) اسماعيل رسلان، الرمزية في الادب والفن ص ١٠٧.